

ملاحظات منهجية حول تطوير البنية التنظيمية

تقرير الرفيق مسؤول المكتب الطلابي الى قيادة المنظمة بتاريخ 26 جوان 1985

منشورات الطليعة

تونس 2013

الرفيق أ-ع مسؤول منظمة الطليعة العربية في تونس

تحية رفاقية وبعد :

الموضوع : ملاحظات منهجية حول عملنا التنظيمي في المرحلة السابقة

***

إن الأساس في كل حزب بنيتان : البنية التنظيمية، والبنية الفكرية.

والبنية التنظيمية مرتبطة دوما بالبنية الفكرية ، وكلما قويت واحدة تتقوى معها الثانية والعكس صحيح .

أولاً: البنية التنظيمية ويرتكز قوامها على ما يلي:

1ـ نظرية الحزب التنظيمية (الديمقراطية المركزية)، والمبدأ التنظيمي لقيادة الحزب لنفسه.

2ـ النظام الداخلي، وما يحتويه من أسس قبول إنتساب المواطنين للحزب ، ومن سياسة الإعداد البعثي الطلائعي لهم .

3ـ البنية الداخلية للحزب بما فيها من توازنات ضرورية أهمها :

-التوازن بين حجم الحزب وحجم المجتمع (بطبيعته توزان نسبي وليس توازنا كليا).

-التوازن بين عدد الرفاق العاملين وعدد الأنصار والمؤيدين .

-التوازن في الأطر القيادية بالنسبة لجهاز الحزب (كل كادر عضو عامل لكن ليس كل عضو عامل كادرا في حزبنا).

-التوازن في نسبة الرفيقات مع نسبة الرفاق.

-التوازن في تطبيق الديمقراطية بالنسبة للمركزية داخل الحزب .

-التوازن القيمي والإنتمائي بين الحزبي والبعثي حتى لا تبقى أية فارقة بينهما (أي يجب أن ينطبق مفهوم حزبي على مفهوم بعثي).

4ـ البنية التنظيمية، قوتها وانعكاساتها على البنية الفكرية والثقافية للحزب.

5ـ الإنتماء البعثي الصحيح، ومقوماته بوصفه علاقة مركبة من : (الوعي والتنظيم والممارسة) ، وتعميقه بوجه مستمر كي يضمن الحزب أن المسألة التنظيمية معززة بالإلتزام والإنضباط والروح التطوعية للعمل والنضال المتواصلين مع الحزب دون اللجوء إلى آلية الدفع المباشر من القيادة صاحبة

الإختصاص . فالإنتماء البعثي يوازن في ذهنية الرفاق بين ما يقرره الحزب ويكلف الرفاق به ، وما يكلف الرفيق نفسه به ذاتيا ، بإعتبار أن العمل البعثي عمل ذاتي أولاً، وقيادي ثانيا ، ويجب أن يتربى البعثي على هذا الحال دوما .

-من قوام المسألة التنظيمية نحلل القضايا التالية:

القضية الأولى : واقع التنسيب المعمول به في الحزب حاليا ً.. مع الأسف ، لم يعدالحزب ينطلق في التنسيب إلى صفوفه من مفهوم الإصطفاء الطليعي الذي كان يوليه في بداياته عناية كبيرة ويقوم الحزب الآن بالتنسيب للمواطنين الراغبين بغض النظر عن مقادير الوعي المتوافرة لديهم.

فإذا أصبح الأمر على هذا الأساس فهل من الضروري أن يواصل الحزب الطريقة التنسيبية ذاتها وهو يعلم أن هؤلاء المنتسبين الجدد لم يتم هضمهم في المختبر العقلي والنضالي للحزب كي يتحولوا من مواطنين عاديين إلى مناضلين بعثيين في وعيهم وأنتمائهم ؟

المسألة المهمة – على هذا الأساس – نراها في علاقة الكم الذي تم كسبه بالكيف .. أي هل أن الذين تم كسبهم للحزب في الشهور الأخيرة لهم فاعلية بحجم ما أصبحوا عليه ؟ الإجابة عن السؤال تضعنا أمام إحتياجات البرامج التثقيفية والتدريبية والتأهيلية للرفاق الذين أحتسبوا منتسبين إلى البعث، لكنهم لم يتصرفوا بعد كبعثيين مناضلين يملؤون الساحة بنشاطاتهم وحضورهم الإجتماعي والسياسي والثقافي والأخلاقي .

وبناء عليه فإن مجال النظر التنظيمي نحو هؤلاء يجب أن ينطلق من محورين :

أ) محور الذين تم كسبهم وما زالوا كمّا دون الفاعلية المطلوبة منهم ، أي دون الكيف.

ب) محور الذين يرغبون بالإنتساب للحزب، ومن اللازم أن تتأكد منظمة الطليعة من صدقية إنتمائهم إليه.

أ) على المحور الأول: لا بدللحزب من أن يعيد النظر بأشكال وطرائق حياته الداخلية وطريقته في تحديد مهماته واختيار موضوعاته في العمل السياسي والإجتماعي والثقافي والمهني للرفاق داخله . ومن الواضح حتى الآن أن وعي بعض القيادات الحزبية لم يصل إلى حدود اكتشاف المهام المرحلية اللازمة من المهام الدائمة التي يعتبر الحزب بالأساس مشروعاً لتحقيقها. وهنا يمكن للحزب أن يحقق ورشات عمل لإيضاح أساليبه وطرق إشتقاق المهمات من الوقائع والأحداث اليومية للحزب، أو من الحالة المجتمعية للشعب ومنظماته ومؤسساته أو من الحالة السياسية للوطن عموما ، أو من الحالة الإنسانية التي يتسبب بها منطق العصر، أو طغيان القوى الغاشمة فيه ... فالمهم أن يكون البعثي القيادي عارفا ومبادرا وأن يكون الجهاز البعثي حيا موجودا نشطا متفاعلا .

أمراض في الحالة التنظيمية الراهنة لا بد من وضعها على طاولة المعالجة :

1- تحول الرفيق البعثي من فاعل وذاتي الحركة ومبادر في اللحظة المناسبة دون أوامر قيادية ، إلى متلق منتظر وصول التعليمات أو التوجيهات ، وهذا قد نقل جهاز الحزب إلى سلبية غير منتجة .

2ـ ظهور حالات الكسل العقلي عند الرفاق فهم غير متحمسين للقراءة عن الحزب أو التثقيف حوله ، ونجدهم مكتفين بكل ما يمكن أن يقدمه الإجتماع الحزبي لهم إذا حضروه،.واذا كان الإجتماع وافياً بالغرض البعثي منه .

3ـ تراجع واضح للإلتزام البعثي ومحاولة رمي المسؤولية على الآخر والتهرب من كل ما من شأنه أن يعبر عن إندفاع الرفيق البعثي أو عن حماسه وشجاعته في المواجهة الصحيحة التي تخدم الحزب وأهدافه .

4ـ هنالك ظروف حزبية داخلية تستدعيها الإنتخابات وإختيارات القادة اللازمين للحزب قد لا يمارس فيها منطق البحث عن الكفاءات اللازمة ، ويظهر هذا من خلال الشروط المبسطة للترشيح ، الأمر الذي نتج عنه وينتج غياب مفاهيم : الأفضل، القدوة، الأكفأ ...

ولكي يلبي الرفيق رغباته الذاتية – طالما أن الجو الحزبي مناسب له – نجده يهمل قيم الحزب، ويعتني بقيم غير بعثية، ويتقن الوصولية والإنتهازية وتهشيم وجه الآخر المنافس له ، وهنا تتحول المنافسة الأخلاقية في الحزب إلى صراع بين الرفاق ، وفلسفة الكيد والتشويه خطيرة في أحوالها مما يستوجب الإنتباه .

5ـ لا يزال العدد الكبير من جهازنا يعيش في ظاهرة ما يمكن أن نسميه بتنازع الإرتباطات وخاصة الموروثة منها والتي من شأنها أن تؤثر على تبنيه لقيم البعث التي تستهدف الإرتفاع فوق القيم القديمة، والموروث السلبي، والتمسك بالقيم الأعلى، قيم المواطنة، والوطن، والدولة، والعصر، أي قيم البعث النبيلة.

6ـ مفاهيم ريادة البعثيين وطلائعيتهم، حيث بدأ حماس البعض يفتر بسبب الإتكال على جهد الرفاق الحركيين في مختلف الساحات وكأن هذا الجهد يكفي ذلك البعض مشقة النضال من أجل التبشير بالفكر والعقيدة في المجتمع.

ولكي يصبح الحزب قائدا ورائدا للمجتمع على نحو شرعي ومشروع على البعثيين جميعا دون إستثناء أن يثبتوا من جديد ريادتهم الوطنية والقيمية والكفاحية عبر الإنتشار والتوسع مع إقتسام إعباء النضال وضريبة العمل السري الحركي ...

7ـ لا يزال الحزب لم يستفد من معطيات نظامه الداخلي في ضبط صورة حياته الداخلية والمجاملة هي المقتل في تطبيق نصوص النظام الداخلي ويمكن أن نقول إن روح النظام الداخلي تحتاج الى تقوية في حزبنا ...

ب) على المحور الثاني :

1ـ الحزب بالنسبة للذين لم يدخلوا الى صفوفه يجب أن يمثل مجتمعا مغريا في علاقاته وجاذبا في طريقة كفاحه وأسلوب نضاله فهو بالتعبير السياسي أعلى أشكال التركيب الإجتماعي .

أما إذا كان الحزب يماثل الصورة المجتمعية التي يحياها المجتمع الأهلي فسوف تنعدم صورته الخلائصية كمشروع سياسي فيه مستقبل الوطن والأمة .

2ـ الراغب في الإنتساب يجب أن يجد في صفوف الحزب ما يجبره على تغيير قيمه القديمة ويغريه بإيجابية القيم الجديدة عند البعث ، وأنعكاس هذه المسألة أولا في صورة العلاقات البعثية التي تدعو الرفيق النصير لأن يتمتع بها وينتمي إليها ، وهنا يحدث على الرفيق النصير تحول ملموس في عقله وذهنيته فلا يعود هو ذاته

بعد دخول الحزب على صورة ما كان عليه قبل الدخول إذا لا بد من التغيير الملحوظ في شكل تفكيره وأسلوب حياته .

3ـ إن قيمة القيم المفروضة على الراغب في الإنتساب للبعث هي قناعته بأنه قادم إلى مشروع سياسي وطني وقومي وانساني فيه خلاص عام للجميع ، وعليه أن يستبعد كافة أشكال وقيم الخلاص الفردي حتى تتهيأ لديه قيم النضال الجماعي والعقل الجماعي المؤسساتي الذي يحقق الأهداف والمبادئ الكبرى للبعث .

4ـ من المفروض أن يتشدد الحزب بالشرط التي يضعها نظامه الداخلي للتنسيب الى صفوفه. ولم تعد مقولة : أكسبه أنت أفضل من أن يأخذه غيرك ، مقولة سليمة ، لأن المنسّب دون تدقيق سيأتي إضافة طبيعية الى الكم السلبي داخل الحزب إن لم يتحول الى كتلة ورمية في الحزب .

والتشدد النسبي في التنظيم سيعطي إختبارين بآن واحد :

1ـ إختبار الحزب لمقدار رغبة المواطنين في الإنتساب إليه رغم ظروف القهر والإستبداد .

2ـ إختبار المواطن لذاته بذاته في أنه سيأتي الى حزب ليس سهلا الدخول إليه ، وعليه أن يكون بمستوى إرادة الحزب فيه قبل الإنتساب .

5ـ لابد أن يأخذ البعث - وهو يخطط لنضاله الوطني - واقع المجتمع، ولا سيما المجتمع الأهلي الذي فيه الكثيرون ممن لم ينتسبوا الى صفوفه ويعمل على تقديم الخدمات لهم كي يعزز صورة مسؤوليته عن مستقبل الجميع في الوطن الواحد وعن شعوره العالي فيها ، وبذلك تتزين الصورة عن البعث في البيئة الوطنية بكامل أطيافها ومناطقها وجهاتها ،

ثانيا : البنية التنظيمية للحزب وتوازناتها الموضوعية :

الحزب جسد تنظيمي له توازناته الداخلية والخارجية وحين يفقد الحزب هذا التوازن فإن الضرر سيلحق بكافة طرق نضاله وأشكال حراكه السياسي بإتجاه تحقيق إستراتيجياته المرحلية والبعيدة المدى وأولويات هذا التوازن يمكن أن نستعرضها وفق ما يلي :

1ـ التوازن في حجم الحزب الإجتماعي مع حجم المجتمع وهنا يمكننا تحليل حجم الحزب ليس بالمنتسبين إليه فحسب بل بالأثر الذي يحدثه الحزب في الفيزياء الإجتماعية عبر وجوده في العائلات المنتشرة في كامل تراب الوطن ، وبذلك سيكون قوة موجهة كلما حقق الإنتشار الواسع أفقيا داخل المجتمع وعائلاته .

2ـ التوازن في البنية التنظيمية داخل الحزب عبر الربط بين جملة من المعادلات والتي تشمل حصريا :

- توازن الرفيقات العددي بالنسبة للرفاق بحيث لا يقل عن 40%
- توازن الأدوار القيادية للرفيقات بالنسبة للرفاق حتى يتم تحقيق المشاركة الفعالة لهن.
- توازن نسبة الرفاق العاملين بالنسبة للأنصار بحدود عضو عامل لكل عشرة أنصار.
- توازن نسبة الأطر القيادية ، أي قائد بعثي لكل 20 رفيقا ورفيقة .

- توازن وعـي العضوية العاملة مع وعي وعـي الأنصار وصولا إلـى كـل عضـو عامل كـادر ، بينما المعادلـة الآن: كل كادر هو عضو عامل وليس كل عضو عامل كادرا ...

ـ توازن التنسيب للحزب مع قدرة الحزب على الهضم النضالي للقادمين الجدد.

-توازن المبدأ التنظيمي في النظام الداخلي للحزب بحديه : الديمقراطيـة بالنسبة للمركزية ، والمعـروف أن هنالـك غلبـة لإحداهما على الأخرى ولـم يتمكن الحزب من تحقيق العلاقة المنسجمة والتكاملية بين الديمقراطية والمركزية حتى الآن .

ـ توازن الموقـف الطليعي للحـزب، بالنسبة لنمـو الجماهير والحركـة السياسـية حتـى يكون البعث حزب الطليعة فلا يتحول الى حزب من النخب السياسية الموجودة فالطليعة أكثر غنى وحيوية وابداعا من النخبة أو الصفوة .

ثالثاً: الديمقراطية المركزية كنظرية تنظيمية للبعث :

أ ـ الحزب بنية تنظيمية أولا ، وما يحتاجه دوما هو توازن حركة العلاقات الداخلية فيه وهذا التوازن هو الذي يحقق وحدة الحزب من الداخل وإنضباطه وعلو نسبة الإلتزام والإنتماء بين أعضائه .

وحين تكون وحدة الحزب ويكون إنضباطه وإلتزامه ونسبة الإنتماء فيه هـي هـدف الحـزب المسـتمر ، فإن ذلك لن يستقيم إلا بتحقيق أمثل للديمقراطية داخله .

والديمقراطية داخل الحزب ليست محصورة في عاملي الإنتخابات والنقد والنقد الذاتي فقط وإنما هي أكثر من ذلك :

-وسيلة الحزب للتطوير عبر حرية الرأي البناء وسجال الملتزم داخل الحزب وخارجه .

-وسـيلة الحـزب لتعميـق صلاته بالجماهير ، إذ أن الديمقراطيــة المحققــة داخل الحــزب هي وسيلته للتفاعــل مع الجماهير.

ـ وسيلة الحزب للتواصل بسياساته المبدئية وتنقية بنيته من عوالق الإنهازية اللامبدئية.

ـ وسيلة الحزب نحو ممارسة جادة في مجال وضوح أهدافه وحل تناقضاته الداخلية بوعي ومسؤولية وتقوية صفوف الحزب بوحدة الوعي والممارسة .

ـ وسيلة الحزب لتعزيز التثقيف الحزبي الذاتي وتقوية الشعور بالمسؤولية التاريخية .

ـ وسيلة الحزب لممارسة نضال إيجابي هدفه التطوير الدائم لواقعه وواقع المجتمع الذي يعمل فيه .

-وسيلة الحزب نحو الإرتفاع فوق القيم الأخلاقية الفردية والتمسك بالقيم الأخلاقية الجماعية .

-وسـيلة الحــزب نحو رفــع الكفــاءات الفكرية فيه واسـتبعاد كافــة أشـكال التفكيــر الذاتي المبني على الإرتجال أو النظرة التقريبية أو الكسل العقلي .

ـ وسيلة الحزب نحو الإجتهاد في البحث العلمي والإبداعي داخل الحزب حتى تكون التجربة الحزبية خصبة في كافة توجهاتها ومجالاتها وفيها يصبح الحزب صاحب المشروع السياسي الأقوى ويمثل الإتجاه نحو المستقبل المضمون .

وأخيرا تحقق الديمقراطية قوة النظام الحزبي ومنظومته في الحياة السياسية لقواعد الحزب وجماهيره ، وهي الوحيدة عبر شفافية تحققها تمثل المقاوم الوحيد لكل مظهر من مظاهر الفساد والترهل أو سقوط الشعور بالمسؤولية حتى تتواصل في الرفاق الحزبيين أعلى الشروط النضالية الذاتية وأعلى مستوى من التوتر الوطني والقومي من شأنه أن يمكن الحزب من التحرك ككتلة تاريخية فعالة ومنتصرة في كل حقل من حقول الحياة .

ب ـ وعي الديمقراطية، وقيمها وأسلوب تحققها :

ستبقى الديمقراطية ليست استيعاب مجموعة المبادئ النظرية الآنفة الذكر بمقدار ما تستلزم من الرفاق الحزبيين تمثّل ثقافتها الكاملة تلك التي تحث الرفيق على إحترام رفيقه وتقدير رأيه . وبناء عليه ، فالديمقراطية تصبح قيمة في الحراك الحزبي على كل صعيد ، وتصبح دليل الرفاق نحو المشاركة المبنية على أسس رفيعة من الخلق البعثي الكبير، وبها يتوجه الرفاق نحو تقدير القدوة والتعلق بالنموذج ومعرفة الحدود والوقوف عندها حتى يتخلص الحزب من تورّم الأنا الذاتية ويفرز التمثيل الديمقراطي السليم أعلى الكفاءات لقيادة الحزب وإختيار الكوادر القيادية لمؤسساته الهرمية .

والديمقراطية داخل التنظيم الحزبي حين تتوجه نحو إختيار الكوادر عبر الترشيح والإنتخاب ليس شرطا فيها صيغة واحدة من صيغها إذ سيكون الحال مشروطا بالمصلحة العليا للحزب . فإذا اقتضت المصلحة العليا في التقدير العام ممارسة الديمقراطية الموجهة فيمكن ذلك ,واذا اقتضت هذه المصلحة ممارسة الديمقراطية المباشرة فليكن ، ,المهم دوما هو عدم الوقوف عند صيغة محددة ، والمأمول دوما هو تحليل الصيغة الممارسة ومعاينة نتائجها حتى لا يصبح الحزب ممسوكا بصيغة ليس لها ظروفها المناسبة ولا تثمر سوى التراجع والإنتكاس في بنية الحزب الفكرية والتنظيمية .

ج ـ النقد والنقد الذاتي:

لم يتمكن حزبنا من الوصول الى ممارسة كاملة وحقيقية لهذا المبدأ الهام الى حد الآن ولم يعط النقد الذاتي نتائجه المرجوة في تصليب الحزب وتقوية تجربته وتعزيز وحدته وقوة قراراته .

وعليه فمن الممكن أن نراجع أسلوبنا في النقد والنقد الذاتي ونحدد منظومته لرفاقنا ونعمق ثقافة النقد السليم والمصطلح النقدي النظيف الخالص من الكيدية والإنتقام والتشفي ، فالنقد لا يكون بتغليف القضايا الشخصية بقضايا موضوعية وصولا الى غاية واحدة هي شيطنة الرفيق الآخر وتجريمه ...

فالنقد والنقد الذاتي أهم عامل في الوصول الى الإنتماء الحزبي الصحيح حيث أن الإنتماء الحزبي ظاهرة مركبة ولن يتأتى إلا بتحقيق عناصرها الثلاثة التالية :

- وعي مبادئ الحزب، والقبول بها .
- الإنتساب للحزب.
- الممارسة النضالية المتواصلة داخل الحزب وخارجه .

ودون النقد والنقد الذاتي من الصعب أن نضمن الإنتماء الحزبي السليم ...

علاقة المسألة التنظيمية بالمسألة الثقافية :

لدينا في المسألة التنظيمية مرتكزان معرفيان رئيسان :

1– الوعي التنظيمي بدلالاته ، ومعانيه ، وأبعاده

2– الإحساس بالمسؤولية التنظيمية وترجمتها العملية في الأداء على مستوى الفرد البعثي ، وبالتالي على مستوى الحالة الجمعية الحزبية .

كيف يبنى الوعي التنظيمي ؟

الجواب : يبنى الوعي التنظيمي عبر فعاليتين ثقافيتين :

1– الثقافة التنظيمية ومفرداتها ، وموادها ، وتطبيقاتها السلوكية الحزبية ، والتزاماتها الأخلاقية البعثية ، وقيمها ،وهويتها ، واحترام المعاني ، والدلالات والقيم والمحددات التنظيمية وهي قائمة في العديد من الأدبيات الحزبية. وكتاباتها منها أولا دستور الحزب ،

ثانيا : النظام الداخلي ،

ثالثا : مقررات المؤتمرات القومية والقطرية كونها برامج وسياسات ، ورؤى صادرة عن مؤتمرات تملك رؤيتها ، وحواراتها ، وتجربة أعضائها ، وتوزعهم الجغرافي الحزبي، وتنوع بيئاتهم ، ومعاناتهم ، ومشاهداتهم ،

رابعا : كل الأدبيات الأخرى المنشورة والموزعة في الدوريات ، والنشرات ، والتحليلات وغيرها .

أما الإحساس بالمسؤولية التنظيمية فهو بالفرضية والنتائج التطبيق العملي التنفيذي لوعي الثقافة الحزبية التنظيمية ، ومعانيها ، ومحدداتها ، وتمثلها ، وارتقاء الممارسة الحزبية من موقع المسؤولية الحزبية ، والمسؤولية ودلالاتها بحث كبير يحتاج لمحاضرة ،

2– الثقافة السياسية العامة : وخلاصتها وعي الرفيق لسياسة الحزب وطنيا وقوميا وعالميا ، ورؤيته للواقع ، وعلاجاته الاجتماعية ، والاقتصادية والصحية ، والتنموية وغير ذلك فلا يجوز أن لا يعرف الرفيق البعثي توجهات التنمية وبرامجها من وجهة نظر الحزب ، وخططها العامة ، وعناوينها ، وتحولاتها في مجالات القطاعات الإنتاجية ،.. قد يقول قائل : هذه مسائل فنية تقنية تتعلق بخطط وبرامج القطاعات المختلفة . الجواب : ليس مطلوب من الرفيق تقديم معرفة أو رؤية فنية ، وتقنية لكن عليه أن يعرف التوجهات العامة ، وما ترميه ، وتهدف إليه ليكون واسطة توضيح لدى الجماهير وبالعناوين العريضة للسياسات التنموية ، وانعكاساتها الاجتماعية ، بدل التخبط ، والإشاعات الاقتصادية حول قرار هنا ، وقرار هناك ، والتشويش الذي يحصل شعبيا في كل مسار اقتصادي أو تنموي .

أما المسار السياسي ، وتوجهاته فعلى الرفيق البعثي متابعة مسائل ذلك عبر الإعلام والنشرات ، والبيانات الحزبية بشكل يصبح فيه الرفيق مالكا لأدواته المعرفية ، ولغته التوصيلية مع الجماهير والتوضيح والشرح ، والمناقشة ، والرد ، والتصويب ، والمساهمة في تكوين الرأي العام السياسي ، وبلورته .. وإلا سيبقى معرضا للإشاعات عبر الأدوات الإعلامية الموجهة من أعداء الشعب .

رؤية في مسألة بناء الثقافة التنظيمية والسياسية :

يحتاج العمل الثقافي بشكل عام إلى جهتين مركزيتين أولهما المبدع المثقف القادر والفاعل فكريا وثقافيا وفي أي جنس ثقافي أدبي ، شعري ، مسرحي ، روائي ، سياسي الخ. وثانيهما المتلقى للثقافة حزبيا مواطنا ، شابا ، إمرأة الخ من شرائح المجتمع.

ثم هناك وسيلة إيصال الثقافة العامة أو الحزبية وطرائقها ومنها : 1- المحاضرة 2- الندوة 3- الملتقيات والحوارات 4- المباريات 5- الثقافة الذاتية (القراءة) ، وعلى المستوى الحزبي يلعب الاجتماع الحزبي دورا مركزيا هاما في خلق مناخات ثقافية عامة ، وثقافية تنظيمية ، فالاجتماع ملتقى فكري وحواري ، وصداقي ، وتعارفي بين قديم وجديد قادم للفرقة وللحلقة الحزبية، وتطوير الاجتماع الحزبي ومحوره الثقافي مسألة مركزية في الثقافة الحزبية .. هنا يبرز دور القيادات القاعدية ونشاطها : أمين سر الخلية على مستوى حلقة الأنصار ، أمين الفرقة ، وقيادة الفرقة ، وكادر الفرقة على مستوى الفرقة العاملة ، أمين الشعبة ، وقيادة الشعبة الخ ...

ثم والأهم نوعية التنفيذ من حيث : التحضير ، والإضاءة ، والحوار ، والجديد ، وابتكار الأساليب ، وتجاوز السائد الممل في العملية الثقافية ، وهذه أدوار فردية ، وقيادية تقام لها نماذج وتطبيقات ، ومتابعات ، وتحتاج التطوير والمراجعة والتنويع في الأساليب والأدوات والموضوعات وجاذبيتها.

إلى جانب الاجتماع الحز بي ودوره الثقافي والتنظيمي ، هناك الأنشطة الموازية كالندوات ، ورعايتها ، والمباريات وتنوعها ، وتحكيمها ، وحضورها ولا بأس من تحفيز رفاقنا في المستويات القاعدية ، ولو بحوافز معنوية أو مادية بشرط ألا تتحول لغاية في حد ذاتها وتخرج عن وظيفتها التشجيعية .

- ثم هناك تدريب الرفاق على حضور أنشطة المراكز الثقافية ، وفعاليتها.

من خلال التجربة الميدانية ، وعمل بعض الرفاق لسنوات في الحلقات ، والفرق ، والشعب واجهتهم صعوبات معروفة منها :

1- مهمة أمين الحلقة فأمين الحلقة هو موجه سياسي ، وفكري ، وهو قائد في مستوى العمل القاعدي الحزبي ، وهو أساسي في التنشئة الحزبية لجيل البعث ، وما يليه من أجيال .

إن هذه المهمة النبيلة هي موضع العزوف عنها لدى جميع رفاقنا ، وغالبا ما يكلف بها من يقبلها ، وبمونة متواضعة من قيادة الفرقة ، يأتي الرفاق الأنصار إلى هذه الحلقات ، وقد لا يسمعون جديدا فيحصل الملل ، وتغيب الرغبة ويبدأ التسيب ، ويحصل الزهد ، ويغيب الحماس بفرضية قدرة ضبط الاجتماع أولا تحديدا في صفوف الشباب ومزاجهم الطالبي فلا من يتابع هذا النصير ، ولا من يسأله وبالتالي يؤسس ثقافته ويبنيها على مقولات عائلية ، أو أفكار السائد الاجتماعي ، وما يسمعه من فضائيات وشاشات لا يوازيها نديا ثقافة الانتماء ، والهوية ، والمواطنة ، والقومية .. ويحصل ضعف في بنية وعي الرفاق والتزامهم . وتلعب المنظمات الشبابية الحزبية دورا في وعي الجيل وتنشئته .

*** ما هو الحل ؟**

إن أي حل يحتاج أول وأخيرا لمسألة (الإيمان بهذا العمل) والإيمان ليس مسألة اعتقادية فقط ، إنه ترجمة سلوكية يتكرس فيها دور الرفيق البعثي ، وثقافته ، وتربيته ، وهويته ، وانتمائه .

لسنا هنا في حالة رمادية .. لكن نقول : ليس واقعنا الثقافي الحزبي بمستوييه التنظيمي وترجماته التنظيمية ، وتجلياته الثقافية هو بالواقع الوردي إنه بين بين ويتباين بين حلقة وأخرى ، وفرقة وأخرى ومكان وآخر .

* في البرنامج التطبيقي العملي :

علينا كبعثيين تفحص بنانا التنظيمية ، وكلها في دائرة الولاء للوطن ، وللحزب ، لكن التفحص المطلوب .. هو بدء حراك حزبي ، على مستوى الحلقات ، والفرق ، والشعب ، والمنظمات ، والنقابات وغيرها يرفع وتيرة الفعل الثقافي ، وبالتالي التنظيمي ،

إن ظاهرة الصمت وعدم المشاركة ، والعزوف ، والتخلي عن الدور لرفاقنا ، زهدا أو سلامة ، أو راحة لن يؤدي النمو الحزبي المطلوب . وإيقاظ الوجدانية الحزبية هي حالة صحوة ، ومراجعة ، وتفحص للبنى ، وابتكار للأساليب ، وهي أدوار ، وواجبات ، ومسؤوليات لكل بعثي منتمي لهذا الحزب العظيم ...

إن حركة التاريخ هي حركة الناس ، وخيارنا هو تطوير مشروعنا التنظيمي والثقافي وهي مسؤولية البعثيين ، قيادات ، وقواعد ، ولن يأتي من يطور بسحر ، أو من خارج البعث ، إنها أمانة الرسالة الخالدة ، وقيمها .. ومسؤولية الأنموذج والريادة التي نحن نحتاجها ارتقاء بمشروعنا البعثي ، الوطني والقومي فهو خيار مصير ، وتنمية ، وتطور ويقظة ، والعمل مسؤولية الجميع ، ولكل دوره ، فالمشروع الثقافي مشروع جمعي لا يستطيعه فرد ، والرعاية الرسمية ، والمتابعة عنوان إداري ، وباعث عمل ثقافي .

لقد غدا إحياء المشروع الثقافي العربي القومي ضرورة وحاجة ، وتقديم الخطاب المطلوب الذي يحمل لغته ، وقدرة تأثيره ، خارج مباشرة الخطابات والشعارات والدعاية خطاب قادر أن يصل عقول رفاقنا ، وجماهيرنا ووعيها ، يوازيه عمل تنظيمي واجتماعي يلتصق بهموم الرفاق والمواطنين وحاجاتهم ، ويقترب من المساحات الجماهيرية في إحيائها ، وقطاعاتها .. إنه الدور الفكري لحزبنا وهذا خيار وطني وقومي ومسؤولية بعثية تاريخية .

رفيقكم مسؤول المكتب الطلابي

الطليعة الطلابية العربية

بنزرت في 26 جوان 1985